إبتسم أو إبتأس

تأليف...

عمر مندو

المقدمة

بسم الله الرحمن الرحيم

أولاً وقبل أن تبدأ القرائة عزيزي القارئ
محتوى المقال لن يكون مشوق وممتع للحد
الذي تبحث عنه، ولكن كل ما بداخله ماهي إلا
حقائق نخشى مواجهتها لعدة أسباب سأقوم
بِذِكرِها وسأقوم بِذِكرِ الدواء، فالأشياء التي
نخشاها ماهي إلا داء...

تأليف...

عمر مندو

توعية فكرية...

إهداء

إلى نفسي وللحياة ولكل من يجازف بما يملك
لينتصر بالحياة، إهداء لأولئك الذين لا يَغُرُهم
المدحُ ولا يُحزِنُهم ذَمُ المُجتمع لهم، إهداء
لكل شخص يتعايش مع الأوقات والمواقف
العصبية بعجز ولكنه رغم ذلك يتمسك
بِحِبالِ الألم ...

لن ترضى نفسُك، لا شيء يُرضيها فيما مضى كُنتُ أقول لو كُنتُ قوي البُنية العضلية لما إستطاع أحدٌ كسري، وعندما أصبحت من أصحاب البُنية العضلية، عَلِمتُ حينها بأن الكسر يأتي من داخِلكَ أما عن خارجك يبقى في بعض الأحيان كالجبال لا يتحرك من شِدَةِ صلابته، ولكن الخطئ ليس في النفس، الخطئ الأكيد في تفكيرنا، بأن نُعلق أنفُسنا بالبشر، البشر ما هُم إلا درس من غير أن نستثني أحد حتى العائلة نفسها هي درسٌ كبير أما أن تنجح في فَهمِها أو أن تخسر وأنت تُحاول فهمِها، العقل يفكر بالطريقة التي ترغبُها نَفسُك

مثال:

النفس ترغب الراحة الدائمة، والراحة ما هي إلا فخٌ للفشل فإن النجاح يأتي على قَدرِ العزيمة، فالطالبُ يتعب في دراسته ليُحقق ما يُريد، والمُوظف يتعب لينال مَرتباً أفضل في مكان عمله، لا فرق بينك وبين من يستطيع إلا النفس، فإن تغلبت على نفسِكَ وعقلِكَ الباطني قد إنتصرت، والإنتصار ليس فقط على الذات، بل هنالك الكثير لتنتصر به مثل أفكار المجتمع وعاداته وتقاليده، عّشْ لِنفسك

وكن كما تُريد نَفسك ولكن بالطريقة الصحيحة لا بالطريقة التي تُحِبُها نَفسُك فقد أخبرتُك إن النفس لا تُحب أن تتعب، إجعل عقلكَ

دائري لا تجعل أفكارك تنحصر في زاوية واحدة، فكر من خارج الصندوق إعمل على أن تُنهي ما تُريد لا أن تتعب لتصل لما تريد، بعد تجاربي السابقة وبحثي المُكثف قد إستنتجتُ بأن أَحد أسباب الإكتئاب هو التعلُق، أن تتعلق بأمر ما أن ترسم دراستك لكي تُصبح طبيب أو أن تُصبح رائد أعمال كبير، هذا خطئ ياصديقي فإن الله تعالى في كتابه الكريم قال
" لا يُكلفُ نفساً إلا وسعَها " ستُخبرني بأن الدُعاء يُغير الأقدار، طبعاً لا شك بذلك والأعمال تُغير الأقدار وأن تعسى لِما تُريد لكي تحصل على ما تُريد سيُساعِدُكَ الله على الوصول إن كان الوصول بِهِ خيرٌ لك
ولكن لا تتعلق فإن الأشخاص الذين كُنت تظن بأن وجودهم خير في حياتك، قد رأى الله داخلهم وخارجهم وسَمعَ ما يغتابونَكَ بِه، دائماً أظهر حُبكَ للجميع وإحترم الجميع ولكن توقع كل شيء من الجميع توقع ردود الأفعال والإهمال توقع الصمت المُفاجئ وتوقع الصدق الكبير، فنحن لنا بالأفعال والله اعلم بداخلهم وما يُخفون، سأقدم لكَ نصيحة يا صديقي
" إفعل بِنفسِكَ لِنَفسِكَ شيئاً تُحِبُه نَفسُك"، الأمر ليس معقد كما تعتقد وليس بِتلك السهولة التي تتوقعها، ولكن يجب عليك الصبر والعمل بصمت، إن أردت الوصول عليك بالصمت، الأيام لن تُعطيك ما تُريد من غير مقابل

وأنت لن تتحمل كُل تِلك التكاليف، لذلك كن مُستعد لدفع الصبر وما ضريبة الصبر والعمل إلا النجاح إن كان هو خيرٌ لك، لا تُقارن نفسك بأحد ودائماً إفتخر بنفسك مهما كان شكلك وعملك وإسمك ولون بشرتك، لا تجعل أفكار المجتمع الأ ثقافي أن يدمر حياتك، أنت جميل ببساطَتِكَ قوي بإيمانك، نادر بصفاتك التي تعتقد إنها عادية، ودائماً ثق بأنه حتى لو لم يكن لديك عِلم ولكن هنالك أحد يفتخر بك، وإن لم يكن هناك فأنا أفتخر بك لأنك تحاول أن تكون الأفضل لا ترضى بالمقارنة فأنت الأول لا ترضى بأن تكون بديل فأنت الأساس لا ترضى بشيء لا يروق لك ولكن تقبل النصيحة حتى لو لن تفعل بها فما الحِكمة إلا الصمت والإستماع الكثير، من المُمكن أن يراك البعض بأنك سيئ في صفاتك أو أفعالك هذه طبيعة عقول البشر أو الأصح هذا ما يتوجب على العقل البشر فِعله، فإخوة سيدنا يوسف عليه السلام قد ظنوا بأنه سيء فإجتمعوا على قتله وبعد ذلك كان القرار بأن يرموه في الجُبّ، وهو كان نبي الله الذي لا يرضى الأذى حتى على نملة تحت باطن الأرض فكيف بتفرقة أخوانه، وسيدنا محمد عليه وعلى آله أفضل الصلاة وأتم التسليم،

عندما بداء في نشر الرسالة التي أتته من عند ربنا سبحانه وتعالى أرحم الراحمين وأعلم العالمين، قد إدعوا على سيدنا محمد عليه وعلى آله أفضل الصلاة وأتم التسليم بأنه ساحِرٌ ومجنون، لم يكترث لما يقولون لأنه قد إختار طريق النور أي الهِدايا، وإنه يعلم عِلم اليقين بأنه الحق من ربه وإنه يحاول هدايتهم لا يريد مالاً أو مُلكاً إنه يريد الهداية والسلامة لقومه ويريد أن يُرِيهُمُ طريق النور بعدما كانوا من الجاهلين، لذلك يا صديقي عندما تتأكد بأنك تفعل الصواب لا تكترث لما يقولون فإن الله أعلم بِكَ وبهم وبما يُخفون، فلكل إنسان عقل ولكل عقل منظور مختلف، أن أردت حياة هادئة فكن إنسان يحب العلم إجعل خلوتك أما مع الله أو بإكتساب العِلم تَقرُباً لله سبحانه وتعالى، فإنه أحب البشر لله تعالى هم القوم التوابين وإن كان هنالك أحب من التائبين عند الله فإنه يحب الشباب الزاهدين، وهنا لم اقصد الشباب بمعنى الرجال بل جمعت الرجل والمرأة في ريعان شبابهم الذين باعوا الدنيا ومفاتنها لأجل مرضاة الله والتقرب له، أنا لست من الصالحين ولكنني أحاول التشبُهَ بِهم أحاول أن أكون شجاع كأمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه وأرضاه، أحاول أن افرق بين الحق والباطل كأمير المؤمنين عمر إبن الفاروق رضي الله عنه وأرضاه

أحاول أن لا أهاب أحد كخالد إبن الوليد رضي الله عنه وأرضاه، أحاول أن أكون زاهداً كأبي بكر الصديق رضي الله عنه وأرضاه، أحاول أن أكون كعلي كرم الله وجهه أن تكون كلمتي سيفاً لا ترتعد من قوة أحد إلا الله، لذلك يا صديقي الحياة معركة والبشر هم الجحافل، لا تستثني قتال أحد منهم، ولكن احسن اختيارك للسلاح في مواجهتهم، فمنهم من يجب ان ترفع سلاحك في وجهه أثناء القتال ومنهم من يجب أن ترفع قدرك وتنسحب من معركة ستُنزل من قدرك، ومنهم من يجب ان تجعل سلاحك إبتسامةّ من ثغرك فإن التنازل عن الفوز في معركة لإكتساب إنسان ماهي إلا فوزٌ عظيم، يا صديقي الحياة لن تُرضيك ولكن القناعة كما قالوا عنها، بأنها كنز لا يفنى

تخيل معي لو أتى اليوم وأصبحت به مدير شركة تجارية ضخمة ولديك الكثير من الموظفين الذين يزيد عددهم عن خمسمائة موظف هم وعائلاتهم أمانة عندك ستُحاسب أمام الله إن حصل تقصير بأجورهم، وأتى صديق قديم لك فجأة وألقى عليك السلام، ستجيب طبعاً ولكن هل ستكون متفرغ لسماع قصصه التي قد تذكرها من أيام الطفولة؟ حتى لو أستمعت له لن تُنصت لما يثرثر به ليس غروراً وإنما بسبب ضغط العمل صحيح؟

والحياة هكذا انت مقيم فيها وتعمل على طاعة الله عز وجل وتأمين مصاريف عائلتك وأبنائك، برأيك لو أخبرتها بما ترغبه وتتمناه ستستجيب لك؟ إن قُلت نعم فأتمنى منك أن ترتب طريقة تفكيرك بشكلٍ جديد وأن تجعل منظورك للحياة على إنها لا يغريها مدحٌ ولا يُحزِنُها ذم،

سأروي لك قصة قد رواها لي أحد الأصدقاء فيما مضى ولا أذكر مصدرها، جاء فتى إلى والده وأخبره بأنه رأى فتاة كأنها ملاكٌ على الأرض تسير ويريدها زوجةً له ففرح والده وقال له إن كان بها خيرٌ لك فلكَ ما أردت، وذهب الفتى ووالده لمنزل عائلة تلك الفتاة ليطلب الفتاة لولده ولكن عندما رآها والد الفتى إنصدم من شِدةِ جمالها فأراد أن يطلبها لنفسه وأخذ يخبر ولده بأنها جميلة جداً ولن يتزوجها أحدٌ غيري، فلم يستطع هذا الفتى أن يتجاهل الأمر وذهب مسرعاً ليقدم شكوى بحق والده فسأله أحد الحاضرين في القسم ما سبب الشكوى فروى عليهم القصة فقال له الذي يسجل الشكوى لك ما أردت ولكن يجب أن نأخذ إفادة والدك هل لك أن توصلنا له فأخذهم لمنزله وعندما أتى والد الطفل وعلم بأن ولده إشتكى عليه فأقسم على رجال الشرطة ألا يقومون بإعتقاله إلا بعدما يأتي الضابط ويرى الفتاة وعندما أتى الضابط ورأى الفتاة أقسم قائلاً إن فتاة بهذا الجمال هل ستمضي حياتها مع مزارع فقير مثلك؟ لن يتزوجها أحد غير

وإن جعلتها تختار لن تستغني عن الضابط لأجل مزاع فقير قد شاب شعر رأسه، فغضب المزارع وذهب هو وولده للقاضي ليقدمان شكوى بحق الضابط، فأمر القاضي بإحضار الفتاة لعله يصل لحل يُرضي الولد والمُزارع والضابط، ولكن عندما رأى القاضي الفتاة قال هل أنتم مختلون؟ أتظنون بأنني سأترك هذا الجمال لكم أنا القاضي أكبركم قدراً وأكثركم مالاً ولن يتزوجها أحدٌ غيري، فخرجت الفتاة تركض في أحياء المدينة والفتى ووالده والقاضي والضابط يركضون خلفها لعل أحدهم يمسك بها، ولكن وهم يركضون خلفها ويتصارعون لأجلها سقطوا في حفرة في منتصف الطريق فتوقفت تنظر لهم نظرة الإنتصار قائلةً قبلكم قد حاول الكثير وجميعهم خسروا النزال فأنا الدنيا وجمالي لن يبقى بل سيزول وكل من ركض خلفي قد خسر وما فاز إلا الذي عن جمالي ومفاتني إستغنى وتقرب لله فكان هو منكم أغنى، وهنا يا صديقي يجب أن نعلم بأن بعض الأشياء التي نظن لو حصلت ستكون خير والسبب عدم معرفتنا بالغيب وإن الغيب لا يعرفه إلا الله حتى إننا لا نعرف متى موعد الرحيل، لذلك النجاح الذي قصدته لم يكن نجاح دنيوي نهائياً فأنا والدنيا متخاصمان لا يجمعنا شيء سوى الإختلاف إن كان حُزنك سببه العجز وهذا اسوء ما يشعر به الإنسان، فتأكد بأن الذي خلق السماء

والأرض واليابسة والمحيط والجِنَ والإنس وخلق الشمس والقمر وخلق كلمة "العجر" وعلمنا معناها لا تنسى بأنه قال " إن بعد العُسرِ يُسرَ إن بعد العُسرِ يُسرَ "
العجز ما هو إلا افكار يضعها الشيطان الرجيم في عقولنا لكي نقنط من رحمة الله تعالى، وهذا ما يريده هو بالأساس، سؤالي لك لو كانت الحياة ستعطينا كل شيء كيف للأنسان أن يقدر النعمة؟ الإنسان بالحب طماع وبالمال طماع وبكل ماهو لذيذ طماع ومهما أعطيته سيطلب المزيد لذلك الله سبحانه وتعالى يعلم الجهر وما يخفى وما نحن إلا عباده المؤمنين لأوامره طائعين، عند قرائتك لسورة قريش ألم يلفت أنتباهك شيء بهذه السورة القصيرة؟ ألم تتوقف عند معاتبة الله لآل قريش؟ حسناً إن كُنت تعرف تفسير هذه السورة فإذاً لن يكون للعجز مكان في قاموس حياتك وإن كُنت لا تعرف تفسيرها فأتمنى منك تفسيرها والتمعن في التفسير وسيطمئن داخلك حينها، ستعلم ماذا سيحصل لو كانت الحياة كما يريد الإنسان ستكون كارثة على الأرض بأكملها، وإن كان حُزنك بسبب الدراسة، فيا صديقي القارئ أنت من تحدد مصيرك بها إن كان منظورك للدراسة عبارة شهادات وإرتفاع بالدرجات فهو جيد نوعا ما ولكن يجب أن تعلم بأنه لو كان للدراسة معنى فهي العِلم والثقافة وأن تكون مجتهد في التخصص الذي أنت فيه

أو الذي تحاول الحصول عليه في مجتمعنا الشرقي والمجتمعات الغربية الأكثرية ينظرون لشهادات الشخص وبذلك يتم تقييم الشخص وهذا لأمر محزن ليس لأجلك بل يجب أن نحزن لأجل هؤلاء الغير ناضجين أنت تحاول وتجاهد لكي تنال مرادك ولكن قوتك العقلية والنفسية لم تساعدك على الوصول لمرادك أهذا يعني بأنك غير مثابر؟ أو إنك غير مناسب لطبقات هذا المجتمع؟ كلا لا تدع افكارهم تتغلغل في عقلك الباطني لا تطمس أجمل لحظات إنتصاراتك بسبب عاداتهم وتقاليدهم الجاهلية ليس من الضروري أن تتحصل على العلامة التامة لكي تكون مجتهد أجتهادك هو محاولاتك الكثيرة في الدراسة والمثابرة المستمرة من غير انقطاع، لقد رأيت الكثير من المهندسين والأطباء المختصين في عدة مجالات لو جلسوا في مجلس علم لن يكون لهم عمل سوى الصمت لأنهم لو تكلموا لأفسدوا بلاغة المكان، وكذلك أنت كن كما قال الأولين "الخير فيما يختاره الله" أو "لعل الخير يكمن في الشر" وثق تماماً بأننا نفتخر بأمثالك حتى لو لم نعلم عنك شيئاً ولكن يكفيك إن الله يرى سهرك في الغسق وتعبك لتصل لمرادك يكفيك بأن الله هو من يدير حياتك ويسمع دعائك في سجودك فبأي حق تحزن وأنه يسمعك ويراك، وإن كان حُزنك بسبب العائلة فهنا يجب التروي قليلاً وأتمنى أن

تنصت لصوت قلبك بعقلانية وأن تستمع لنصائح عقلك برحمانية

العائلة يا صديقي في بعض الأحيان يقومون بأفعال يظنون بأنهم لولا أفعالهم لكان أبنائهم من الجاهلين أو الخاسرين ثقافياً ودينياً ومع ذلك افعالهم هذه لا تأتي إلا لسببان الأول هو بسبب حبهم الغير ناضج إتجاهك، والسبب الثاني بسبب طفولتهم الغير مناسبة لهم

أي أن حبهم مختلف عن الحب الذي يجب تقديمه للأطفال بمعنى آخر كان صديق مقرب لي يشتكي من أفعال والده التي كانت في نظره غريبة بعض الشيء ولكن حينها علمت بأن والده من الاشخاص الذين لا يستطيعون إظهار الحب من الممكن إنه نوع من أنواع الخجل أو التردد أو الذكريات المرتبطة بالماضي التي تصعق الحاضر بعواصف آتية من لحظات الماضي، وهنا نعلم بأن حب العائلة لن يكون كما تريد ولكن تأكد بأن العائلة أن أحبت ستقدم كل ما تملك لأجلك حتى لو لم تروق لك طريقة تقديمهم للحب والعناية بك ولكن حاول أن تتقبلهم وتتقبل الشكل الذي يتم به العطاء إتجاهك يا صديقي، وأما إن كان هنالك تفرقة بين الأخوة من قِبَل الأم والأب فما عليك إلا الصبر والدعاء فإن الذي خلق هو الذي كتب كتابك ويدير حياتك عليك معاملتهم بتقوى الله كما أُمِرتَ لا كما أردت

ولن أقول لك إن بعد الصبر الفرج، ولكن تأكد بعد الصبر سيأتي العوض الجميل، سيأتي الشخص الذي يتخطى الجميع لأجلك سيأتي من يحفظ تاريخك وينتظر يوم ميلادك ويجعلك تشعر بأنك أنت الأهم سيتقبل عيوبك كما هي، ولا عيب في أن يكون لديك عيوب بل العيب في ألا تتقبل عيوب نفسك وتحاول إصلاحها،

وإن كان حُزنك لأجل علاقة مضت أو شخصٍ عاهدك وبعد الوِدِ العهد بينكم قد نقض، أولاً سأخبرك بمقولة شهيرة لدينا وهي تساعدنا على التهرب من افكارنا، "لعل رحيله كان خيراً لي" عند بحثي المتواصل في مواقع التواصل الاجتماعي فيسبوك، تويتر، سناب شات، انستغرام، ومتصفح الإنترنت رأيت شيء أستوقفني بأن الجميع قد تمت خيانتهم وكسرهم، السؤال الحالي إن كان كل هؤلاء صادقين وتمت خيانتهم إذاً من هو الخائن؟

هل فهمت ما أقصد؟

لذلك يا صديقي أحياناً الله سبحانه وتعالى يخرجنا من حياة أشخاص لا نتخيل إكتمال حياتنا بغير وجودهم ونظن بأنهم خائنين

دعنا لا نكون إنحيازيين لطرف أنفسنا ولو لمرة واحدة ودعنا نجلس مكان القاضي ونقول لأنفسنا بعقلانية، من الممكن خروجنا من حياتهم أو خروجهم من حياتنا كان خيراً لهم ولو بقينا بقربهم لكان وجودنا شراً لهم، أعلم نطقها صعب فكل أحد منا يرى نفسه بأنه صالح لا يؤذي أحد ولكن هذه حقيقة الحياة كما يوجد بشر قربهم من حياتنا مؤذي، هنالك بشر قربنا منهم يؤذيهم وإن الله يتكفل بالخير لكل إنسان، والأمر الثاني كما أخبرك بأن البشر دروس متكررة والخبرة المكتسبة هي النتيجة

مثال:

الإنسان لا يكتمل نضجه إلا بكثرة التجارب والصفعات الدنيوية المتنوعة لذلك من الممكن الشخص الذي ظننته بأنه هو النصف المناسب لك لم يكن سوى درس لتكتسب الخبرة الكافية منتظراً مجيئ الشخص الصحيح في الوقت الصحيح الذي سيرسله الله لك

الشخص المناسب ستميزه من بين الجميع

لا أحد سيتفهمك مثلما سيفعل، لن يدرك أحد أسباب حُزنك إلا هو

لا أحد سيحتويك في أشد لحظات إنطفائك إلا هو، عندما يأتي لن تستطيع أن تبقيه شخصية عادية مثلما تتعامل مع الجميع سيكون

سيكون نقطة تحول لك من الداء إلى التعافي به فإن مجيئه سيكون كالشفاء
عندما يأتي ستبصر به كل الأشياء الجميلة التي ظننتها لن تتحقق
سيكون العوض اللطيف لكل لحظة سيئة تعايشت معها بمفرك سيأتي مُتقبلاّ كُل عيوبك من أصغرها إلى أكبرها، سيتقبل مزاجك المتقلب، وغضبك السريع، وحزنك القاسي، ويأسك المؤذي، عندما تتهاوى ستجد يداه تمسكك وبكل أمانه يَسنِدُك قبل السقوط،
سيقف بجوارك حينما يتخلى عنك الجميع، سيتقبلك على ما أنت عليه كأنك آخر إنسان يصادفه أو كأن يعلم بأنه لا مفر من السقوط بك، عندما يأتي لن تحتاج لن تحتاج لتقديم دلائل لكي يكمل معك المسير سيكفيه أنه يسر معك وبقربك، سيثق بك من غير عهدٍ أو قسم، هذا الشخص لن تستطيع أن تتهرب منه حينما يأتيٍ لأنه بالفعل الشخص الذي يرسله الله عوضاً عن كل ما جرى في الماضي، هذا هو أدق معاني اليقين بالله والإيمان به.

النهاية

هذا المقال ما هو إلا للتوعية الفكرية
وهذا ما ساقهُ قلمي فإن أحسنتُ الإرسال
فهذا بفضل الله سبحانه وتعالى
وإن أسأتُ أو أخطأتُ فمن نفسي والشيطان

وأما بعد، فإني أدعو الله أن يرزقكم ما تتمنون
وأن ينجلي السقم عن دياركم وأن يَصِبَ
السعادة على قلوبكم من حيث لا تحتسبون...

عمر مندو